المجلد: 16 العدد: 02/ سبتمبر 2020
ص: 365 - 377
ISSN: 1112-7015
EISSN: 2602-5973

المعينات البصرية ووظائفها في المعجم الوسيط

Visual Aids and Their Functions in Al-Wassit Glossary

منصوري مريم*

المركز الجامعي مغنية (الجزائر)

mansourimeryem461@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/06/30	تاريخ القبول:2020/07/12	تاريخ النشر: 2020/09/01

ملخص: تُعدُّ المعينات البصرية من أهم قضايا المعجمية بصورة عامة، وهي قضية جديرة بالبحث لأهميتها، ونروم في هذه الدّراسة إلى تتبع هذه القضية في المعاجم العربية بعامّة، والمعاجم اللُّغوية الحديثة على وجه الخصوص؛ بوصفها ظاهرة لها حضور بارز ووجود فعليٌّ فيها على غرار المعاجم القديمة. وقد اخترنا معجمًا من المعاجم التي أصدرها مجمع اللُّغة العربية، وهو المعجم الوسيط لنُميّز هذه المعينات في ثناياه ونحدّد وظائفها بكلّ دقّة وشموليه.

وتهدف هذه الدّراسة إلى تتبع وظائف هذه المعينات في المعجم المختار بنوعيها: المعينات البصرية التي لها علاقة بجانب الشّرح المعجمي، وكذلك التي لها علاقة بالجانب الشّكلي؛ والتي لا تقل أهمية عن الجانب الأوّل، وقد أسفرت هذه الدّراسة على أنّ المعجم الوسيط قد وظّف هذه المعينات بطريقة جيّدة على الرغم من الهفوات، فقد كان لها دور بارز في مساندة التّعريف المعجمي وتعزيزه، وأثر في شهرته وإقبال الدّارسين عليه.

الكلمات المفتاحيّة: المعينات البصرية، الصُّور، الخرائط، التّرميز، الأشكال الهندسية.

Abstracat: Visual aids are one of the crucial glossary issues that had been previously featured prominently and thus worth investigation. On the one hand, this study aims at exploring visual aids and their functions in Arabic glossaries generally and in the modern glossaries particularly. On the other hand, Al-Wassit glossary was selected as a corpus of investigation to explore functions of both visual aids' types the lexical explanation and the form. The findings show that Al-Wassit applied these aids adequately despite some lapses. Besides, Al-Wassit visual aids were significant in consolidating lexical definition; which has contributed to its popularity among scholars.

Key words: Visual aid, Picture, Map, Coding, Geometi, shapes.

1. مقدمة:

لم تول الصّناعة المعجمية القديمة أهمية بالغة للمعينات البصرية، إذْ كانت توظف بعضها توظيفًا عشوائيًا غير مخطط له، دون أن تنتبه إلى فوائدها الجمّة وغاياتها التّربوية والتّعليمية العالمية.

وقد شهدت الصّناعة المعجمية الحديثة اهتمامًا ملحوظًا بهذه المعينات، حيثُ نجدها مبثوثة في ثنايا المعاجم، وكان هذا الاهتمام متزامنًا مع التّطورات التي شهدتها جلّ التّخصصات الأدبية واللُّغوية خاصّة اللّسانيات التّطبيقية.

* المؤلف المرسل

ونظرًا لأهميّة **"المعينات البصرية"** ودورها في مساعدة الباحث على الاستعانة بالمعاجم وتسهيل البحث فيها من جهة، وتدعيم ومساندة التّعريف المعجمي من جهة أخرى، جاءت هذه الالتفاتة لترسم حدود هذه العناصر من خلال الإجابة عن الإشكالية التّالية: ما هي وظائف المعينات البصرية في المعجم الوسيط؟ وذلك من خلال الوقوف أولا على مفهوم هذه المعينات، وتحديدها وتمييزها بصورة عامّة، لنتتبع بعد ذلك وظائفها في المعجم الوسيط، وكذلك الإفصاح عن مدى أهميتها بصورة كاملة في أيّ معجم.

2. المعينات البصرية وغايات توظيفها:

1.2 تعريف المعينات البصرية:

المعينات البصرية هي عناصر غير لفظية، توضيحية، سيميائية، تتوجّه إلى مخاطبة العقل وصولًا إليه عن طريق حاسة البصر، ولهذا سميت (**معينات بصرية**)[1].

وعليه، فالتّعريف يرتكز على عناصر مهمّة؛ هي:

1-المعينات البصرية عناصر غير لفظية؛ بمعنى أنّها ترى بالعين المجرّدة.

2-المعينات البصرية عناصر توضيحية؛ بمعنى لها دور في تعزيز المفاهيم وشرحها.

3-المعينات البصرية عناصر سيميائية؛ بمعنى أنّها تولي اهتمامها بالوحدات اللُّغوية وبالوحدات غير اللُّغوية أيضًا.

وقد عبّر **"أحمد محمّد معتوق"** عن **(المعينات البصرية)** باسم **(الشّواهد الصّورية)** وأشار إليها بشيء من التّفصيل، إذْ نجده يقول: «الشّواهد الصُّورية في حقيقتها يمكن أن تكون من حيثُ الشّكل صورًا (فوتوغرافية) أو رسومًا ملونة أو غير ملونة، لأشخاص أو أشياء وأماكن وأدوات منظورة ومشاهد، كما يُمكن أن تكون أرقامًا وأشكالًا هندسية وخطوطًا مظللة أو غير مظللة، أو تكون رسومًا بيانية وخرائط ووسائل إيضاح صورية أخرى، ترفق بالتّوضيحات اللّفظية لتُعبّر عنها أو لتزيدها بيانًا وتساعد على فهمها واستيعابها»[2].

فالمعينات البصرية إذن هي إمّا صور أو رسوم سواءً أكانت ملونة أم غير ملونة، أو أرقام، أو أشكال هندسية، أو خطوط مشكلة أو غير ذلك ممّا تراه العين، تُساعد على فهم الشّرح المعجمي وتعزّزه أو تُساهم في تسهيل الوصول إلى المراد من المعجم، ونجدها مبثوثة في ثنايا المعاجم على اختلاف أنواعها بأشكال وطرق متعدّدة حسب نوع المعجم وغرضه والفئة الموجّهة إليه.

ويُمكن أن نعرّف **المعينات البصرية** بصورة شاملة بأنّها: كل عنصر أو رمز أو وسيلة مرئية نُلاحظها أو نميّزها في كل صفحة من صفحات الكتب عامّة والمعاجم خاصّة، تؤدي دلالات معينة ولها غايات متعدّدة، فالغاية من توظّيفها هي التي تحدّد طبيعتها ونوعها وحجمها وقلتها أو كثرتها.

2.2 غايات المعينات البصرية في المعجم:

المعينات البصرية هي **شواهد صورية** أو **وسائل إيضاح صورية** أو **عناصر** تُساعد مستعمل المعجم، ولها عدّة غايات نذكر منها[3]:

*غاية تعريفية: من خلال تعزيز شرح المداخل المعجمية الصّعبة، والتّمييز بين المتشابهات، وهذه الغاية تخص المعينات التي لها علاقة بالشّرح المعجمي كالصّور والخرائط...بالدّرجة الأولى كما سنوضّح في العنصر الموالي.

*غاية جمالية: تتمثل في جذب انتباه المتعلّم وتشويقه، ممّا ينعكس بدرجة مقروئية المعجم، وبالتّالي يزداد رواجه.

فالمعاجم إذن توظّف **المعينات البصرية** لأداء هاتين الغايتين بالدّرجة الأولى؛ لأنّ الهدف منها تدعيم التّعريف وتعزيزه.

3. أنواع المعينات البصرية وخصائصها في المعجم:

كما أشرنا سابقًا **فالمعينات البصرية** هي كل عنصر نلاحظه بالعين المجردة، وبذلك يمكننا تقسيمها إلى قسمين أساسيين، ينضوي تحت كلّ قسم مجموعة عناصر، وفيما يلي عرض للتّفاصيل.

1.3 المعينات البصرية التي لها دور في تحديد المعنى المعجمي:

يندرج تحت هذا القسم: **الصّور والخرائط، والتّرميز، والتّقييد الخطي**، إذْ نجدها مبثوثة في المداخل المعجمية وما يليها من شرح، وفيما يلي عرض لكلّ عنصر على حدة:

*الصُّـــور:

تُعدُّ **"الصُّور"** من أهم المعينات البصرية التي باتت تعوّل عليها الصّناعة المعجمية الحديثة، حيثُ تُغني الصّورة أحيانًا في أداء التّوضيح والشّرح والتّجسيد حتى عن العبارة فضلًا عن الكلمة[4].

والدّعوة إلى استعمال الصّورة في المعجم دعوة حديثة نادت بها المعاجم الأوربية واستعملتها في صناعة معاجمها، ففي المعاجم الألمانية تجعل الصّورة أساسًا في المعجم، وتُرسم بدّقة بالغة يقوم بذلك متخصّصون، ويُعطى لكلّ جزء منها رقمًا وتذكر ألفاظ اللُّغة بعد ذلك كأنّها هوامش على الصّورة، ويوضع أمام كلّ لفظ رقم الصّورة التي تناسبه[5].

ويُشير **"علي القاسمي"** إلى أنّ الصُّور يجب أن تمتاز بخصائص تُؤهلها لتحقيق أغراضها، ويحدّد هذه الخصائص في العناصر التّالية: «الإيجاز، والدّقة، وسهولة التّفسير، ووثاقة الصّلة بالموضوع، والبساطة والضّبط والكمال والوضوح»[6].

وبذلك فالمعاجم الأجنبية قد استخدمت الصّورة بكثرة وبدقة عالية على غرار معاجمنا العربية، والتي عرفت قصورًا في توظيفها إلّا عدد قليل منها: كمعجم متن اللُّغة لأحمد رضا، والمعجم الوسيط لمجمع اللُّغة العربية....

وعليه، فالحديث عن الصُّور في المعاجم، هو حديث عن المعنى بالدّرجة الأولى، تعتمدها المعاجم كعناصر لتعزيز وتوضيح الشّرح المعجمي، وباعتبار أنّ: «المضمون الدّلالي للصّورة هو نتاج تركيب يجمع بين ما ينتمي إلى البعد الأيقوني (التّمثيل البصري الذي يُشير إلى المحاكاة الخاصة بكائنات أو أشياء...)، وبين ما ينتمي

إلى البعد التّشكيلي مجسدًا في أشكال من صنع الإنسان وتصرفه في العناصر الطّبيعية، وما راكمه من تجارب أودعها أثاثه وثيابه، ومعماره، وألوانه أو أشكاله وخطوطه»[7]، فإنّ تحليلنا للصّورة يبدأ بوصفها وصفًا دقيقًا يعكس ملاحظتنا لها للوهلة الأولى، ثم بعد ذلك قراءتها، مع الإشارة إلى تعدّد القراءات للصّورة الواحدة بحسب الشخص (القارئ)، وثقافته وحياته الاجتماعية....

وتُشير **"مارتين جولي" (Martin Joly)** إلى أنّ **الصّورة** بالمعنى النّظري للمصطلح: علامات أيقونية، وأيضًا علامات تشكيلية من ألوان، وأشكال، وتأليف داخلي...وفي أغلب الأحيان من علامات لغوية أيضًا[8].

فالصّورة إذن حسب **"مارتين جولي" (Martin Joly)** تجمع بين ثلاث علامات؛ هي: **علامة أيقونية، وعلامة تشكيلية، وعلامة لغوية.**

ويُشير **"رولان بارث" (Roland Barthes)** إلى أنّ هذه العلامات لها دلالات معينة؛ لأنّ كلّ شيء في الصّورة يتكلم فلا وجود للأيقون الأخرس أبدًا[9].

وعليه، فهذه العلامات تلخص كيفية التعامل مع الصّورة، وكأنّنا في البداية عند رؤية الصّورة نصفها ثُمّ نقرؤها ونأوّل دلالاتها، وهذا ما سنطبقه على النّماذج المختارة من المعجم الوسيط.

***الخرائط:**

الخرائط كذلك وسائل وعناصر مهمّة في المعاجم لها دور بارز في توضيح الشّرح المعجمي وإيضاحه أكثر، ونجد مثل هذه المعينات في المعاجم التّاريخية، كما يمكن توظّيفها في المعاجم الجغرافية، بعكس بعض المعاجم التي لا تتطلب مثل هذه الشّواهد: كالمعجم المدرسي مثلا أو المعجم الموجه لفئة عمرية صغيرة.

ويُمكن أن نُمثل لهذه المعينات بما جاء في المعجم الكبير، فقد وظّف العديد من الخرائط من بينها: خريطة باكستان جعلها ترفق بشرح المدخل المعجمي (**باكستان**) بقوله، «باكستان **(Pakistan)**: جمهورية إسلامية قامت في شبه جزيرة الهند بعد التّقسيم سنة 1947م، وكانت تتكوّن من قسمين مُتباعدَيْن: شرقي، وغربيّ حتى سنة 1971م حين استقلت باكِسْتَان الشّرقية، وأصبحت تُعرف باسم (بنجلاديش) وصارت باكستان الغربية تُسمى (**باكستان**)»[10]، وبعد الشّرح مباشرة نجد الخريطة، والتي كان لها دور مهمّ في توضيح الشّرح وتعزيزه ، فقد بيّنت حدود جمهورية باكستان ومناطقها. فقد أدّت الخريطة دورها بشكل فعّال.

***التّرميز:**

التّرميز هو عبارة عن رموز كالإشارة إلى كلمات أو أشياء أو معالم برموز سيميائية، وكتابتها بحروف لسانها الأصلي إلى اللّسان العربي[11].

ويتجسّد هذا العنصر في معاجمنا العربية في كتابة الجذور والمداخل العربية بلغتها الأصلية مثل ما جاء في المعجم الكبير وبعض المعاجم الأخرى.

وممّا جاء في المعجم الكبير في هذا الباب من باب التّمثيل: «جَبَزَ: في الحبشية "**Gabaza**" (جَبَزَ): قَطَعَ»[12]، وكذلك في: «البارجاه (في الفارسية: بار: الرّخصة والإذن، گاه: المحل، أي مكان الحصول على الإذن، والمكان الذي يُدْخَل إليه بإذن): موضع الإذن على السّلطان»[13]، فقد كتبت المداخل بحروفها الأصلية مع شرحها فيها، ثم إيراد معناها في اللُّغة العربية، كلّ ذلك ساعد على توضيح المعنى في اللُّغة العربية وتعزيزه.

والمعاجم بأنواعها توظّف **التّرميز**، ولكن بصور متنوعة، وبنسب متفاوتة بحسب غرضها والفئة المستهدفة من صناعتها.

***التّقييد اللّفظي**:

يظهر عنصر **"التّقييد اللّفظي"** في المعاجم في تدقيق أصوات كلمة بتقييدها بالحركات والعلامات الإعرابية أو بالكتابة الصّوتية العالمية[14].

فقد استعملت جل المعاجم اللُّغوية العربية تدقيق المعاجم بالحركات والعلامات الإعرابية، وقد اعتمدت عدّة طرق: إمّا بتقييد الكلمات بالشّكل التّام، أو بالكلمات، أو بذكر المثال: أو بذكر الوزن الصّرفيّ، أمّا الكتابة الصّوتية العالمية فقد اعتمدتها المعاجم الأجنبية واعتبرتها من الأمور المهمّة في بنائها وصناعتها لمعاجمهم، بعكس المعاجم العربية التي لم ترتق إلى مثل هذه الالتفاتة بعد.

ويُحدّد **"أحمد محمّد معتوق"** شروطًا **للمعينات البصرية** التي لها علاقة بالشّرح المعجمي بقوله: «لتكون **الشّواهد الصّورية** نافعة فعّالة في تحقيق أهدافها ينبغي أن تكون في حدود المعقول من حيثُ كمّها وأحجامها، فلا تجعل من المعجم (ألبوم) صور غرضه التّسلية وقضاء وقت الفراغ، ولا تجعل منه سِفرًا ثقيلًا ينوء القارئ بحمله ويتباطأ في الاستفادة منه، كما يفترض أن تكون الشّواهد الصّورية موجزة، يقتصر فيها على ما يبرز العناصر الجوهرية، ويبتعد عمّا يمكن أن يصرف عن المعلومات الأساسية، وأن تكون هذه الشّواهد وثيقة الصّلة بموضوعاتها أو مدلولاتها، دقيقة واضحة معبّرة محدّدة المعالم، تُشير إلى المعنى وتُبرزُه وتُميّزه على نحو كامل ومفهوم، وتفضي إليه أو تدل عليه ببساطة وسهولة»[15]، ويُضيف قائلًا: «ويُفضل أن تكون هذه الشّواهد ملونة، وغير بعيدة من حيثُ المسافة عمّا يرتبط بها من كلمات أو صيغ لغوية»[16].

وعليه، فالمعجم أصلًا وضع لشرح الغامض من الألفاظ والكلمات، **والشّواهد الصّورية** تساعد على فك الغموض، ومحاولة التّبسيط والتّوضيح للمداخل المعجمية مستعينة بعناصر كالصُّور والخرائط...، ولكن في حدود المعقول بأن تكون هذه الشّواهد موجزة؛ لأنّ الإنسان بطبعه يُحب الاختصار والوصول إلى المراد في أقصر مدّة وأيسر سبيل، وكذلك أن تكون ملونة؛ لأنّ الألوان تُلفت الانتباه أكثر...بالإضافة إلى الدّقة والوضوح في توظيفها.

2.3 المعينات البصرية التي تسهل عملية استخدام المعجم:

يندرج تحت هذا القسم: الألوان، وكتابة المداخل المعجمية بخط واضح غليظ أو مميز عن الشّرح، وكلّ ما يتعلق بالطّباعة ونوع الورق وشكل الصّفحة وتقسيمها، بالإضافة إلى بعض الرّموز التي توضع قبل

المداخل المعجمية إمّا دائرة صغيرة أو مربع صغير أو غيرها من الأشكال والأرقام التي تُسهل عملية استخدام المعاجم، والوصول إلى الغاية المنشودة في وقت قصير وبشكل يسير.

وعليه، فالعناصر السّابقة الذكر هي عناصر تتعلّق بالشّكل ولكنّها جدّ مهمّة ومفيدة لمستخدم المعجم، إذْ تُعدُّ من أولى اهتماماته، فكثيرًا ما ننفر من بعض الكتب أو بعض المعاجم التي يكون الخط فيها رديئًا أو صغيرًا ليس واضحا أو من اكتظاظ الورقة وعدم تمييز حروفها بعضها عن بعض، أو بعض العناصر المرئية التي تكون كعتبات أولى للإقبال على الكتب والمعاجم أو النُّفور منها.

ومن أهمّ خصائص هذه العناصر: البساطة والوضوح، والدّقة في توظيفها والاستعانة بها في المعاجم بعامّة.

4. وظائف المعينات البصرية في المعجم الوسيط:

إنّ **"المعجم الوسيط"** من أهم المعاجم الحديثة التي وضعتها المجامع اللُّغوية، وهو معجم مساير للغة العصر، إذْ يقول **"إبراهيم مدكور"** في تصدير الطبعة الأولى: «إنّ اللّجنة طبقت فن المعاجم الحديث أحسن تطبيق، فأحكمت التّرتيب والتّبويب، وذلّلت الصّعاب الصّرفية والنّحوية، ويسّرت الشّرح، وضبطت التّعريف، وصّورت ما يُحتاج توضيحه إلى تصوير، واكتفت من الشّواهد بما تدعو إليه الضّرورة في غير ما غموض ولا تعقيد، وبوجه عام كتبت بلغة العصر وروحه، فجاء المعجم دقيقًا في وضوح، غزيرًا في يُسر، يَمُتُّ إلى الماضي بصلة وثيقة، ويُعبّرُ عن الحاضر أصدق تعبير»[17].

وبذلك، فقد عُني مجمع اللُّغة العربية بجلّ قضايا المعجمية التي لها دور في الارتقاء وتطور الصّناعة المعجمية العربية، ومن بين هذه القضايا: قضية توظيف المعينات البصرية في المعاجم.

فالمعينات البصرية ككل هي وسائل تربوية ووسائل تعليمية مساعدة للتحديد المعجمي وليس جزءًا منه[18]، بمعنى تساعد وتساند الشّرح المعجمي، وكذلك تُيّسر الوصول إليه من خلال استخدام الرّموز والألوان والخط الجيّد وغير ذلك.

وقد رأى بعض العلماء أنّ **"المعينات البصرية"** ضرورية في المعجم لأنّها: «تُساعد القارئ على فهم مضمون المقابل اللّفظي، وتُعزّز ما يقرأ، وتُعمق فهمه لمعنى المقابل اللّفظي»[19]، وتسهل كذلك عملية الوصول إلى الغرض المنشود من استعمال المعجم عامّة.

وربما لهذا السّبب ولأسباب أخرى رأى مجمع اللُّغة العربية ضرورة استخدام المعينات البصرية في المعاجم التي أصدرها، وعلى رأسها المعجم الوسيط الذي نحن بصدّد دراسته وتتبع هذه العناصر والوسائل التّوضيحية فيه.

وما تجدر الإشارة إليه أنّ كلّ عنصر من هذه المعينات له وظيفة أو وظائف خاصّة به، مع بعض الوظائف المشتركة كما ذكرنا فيما سبق، ولهذا ارتأينا أن نخصّص الحديث عن بعض الوسائل على حدة كالصّور....، على أن نتحدث عن الأخرى في صورة جماعية لما لها من الوظائف المشتركة مع التّلميح للصّفات المميّزة لكل عنصر.

ومن خلال الاطّلاع على المعجم الوسيط وتتبع "**المعينات البصرية**" في ثناياه، نُشير إلى مجموعة من النّقاط ندرجها في العنصرين التّاليين.

1.4 وظيفة الشّواهد الصّورية المتعلقة بالمعنى في المعجم الوسيط:

وظّف المعجم الوسيط في هذا الباب: **الصّور والتّقييد اللّفظي** لأغراض نوضحها فيما يلي:

استعان المعجم بالصُّور في محطات عدّة بين دفتيه، وأشار إلى ذلك في مقدمة المعجم بقوله: «واستعانت اللّجنة في شرحها للألفاظ بالنّصوص والمعاجم التي يُعتمد عليها، وعزّزته بالاستشهاد، وصوّرت ما يحتاج توضيحه إلى التّصوير: من حيوان، أو نبات، أو آلة، أو نحو ذلك»[20]، وقد اشتمل المعجم الوسيط على: «نحو 30 ألف كلمة، وستمائة صورة»[21]، ومن الصُّور ما يتعلق بالفواكه: كالإجاص...، والخضر: كالباذِنجان...، وأعضاء جسم الإنسان: كالأذن، والإبهام...، وكذلك بعض الحيوانات: كالذّيخُ: «ذكر الضّباع الكثير الشَّعْر»[22]، والأرنب، والأسد...، وبعض الأشياء: كالأنابيب، والرِّيش، والعصا....

وما لاحظناه أنّ المعجم الوسيط لم يستعمل الألوان في الصُّور، وكان حجمها صغيرًا نوعًا ما، ولكن معظمها كان واضحًا.

وتجدر الإشارة في هذا المقام أنّ بعض الصُّور لم تكن ضرورية خاصّة عندما يكون الشيء مألوفًا وشرحه واضحًا، ومن ذلك في المعجم الوسيط مدخل (السّائق)، إذْ يُعرفه المجمع: «السّائق من يقود السّيارة أو القطار ونحوهما»[23]، مرفقًا التّعريف بالصّورة ويبدو أنّه أمر غير ضروريّ؛ لأنّ الشّرح واضح، ونُبيّن ذلك بعد عرض الصّورة.

*__وصف الصّورة__: في الصّورة سيّارة يقودها سائق، وهي خالية من الألوان إلّا الأبيض والأسود.

*__تأويل الصّورة__: عندما نرى الصّورة ونلاحظ سيّارة يقودها سائق، يتبادر إلى الذهن: هل يُقصد بالصّورة السّيارة أو السائق؟ وبعد تمعنٍ نتدارك الأمر ونقول إذا كان المقصود بالصّورة السّيارة، فلماذا أُدرج السائق أيضًا؟ مجموعة تأويلات يُحدّدها الشّرح اللّفظي للمدخل المعجمي.

وكذلك الأمر في المدخل المعجمي (**مكتب**)، إذْ عُرّف بأنّه: «موضع الكتابة»[24]، والصّورة كانت زيادة ولم يكن لها أي دور إلّا أنّها شغلت حيزًا من حجم المعجم نظرًا لوضوح المدخل المعجمي وشّرحه اللّفظي، والصّورة التّالية توضح ذلك:

*وصف الصّورة: في الصّورة مكتب وكرّاسي.

*تأويل الصّورة: ماذا نريد من الصّورة المكتب أم الكرسي؟ عند قراءة الشّرح المعجمي يتحدّد معنى الصّورة بأنّها تُعزّز وتوضّح مدخل المكتب، مع أنّ المدخل المعجمي وشرحه لا يحتاج إلى صورة، إلّا أنّ المعجم الوسيط أدرجها، ويعتبر الأمر من عيوب إدراج الصُّور في المعاجم، إذ يحتاج توظيفها إلى الدّقة والوضوح ولزوم الأمر، فهي ترافق المداخل الصّعبة لتساند تحديدها المعجمي وليس المداخل البسيطة الواضحة.

وفي المقابل نجد بعض المداخل التي تكون الصّورة ضرورية، كمدخل **(النّاعورة)** في المعجم الوسيط، وقد عرّفها: «النَّاعُورَةُ دولابٌ ذو دِلاءٍ أو نحوها، يدور بدفع الماء أو جرّ الماشية، فيخرج الماء من البئر أو النّهر إلى الحقل»[25]، فالصّورة عزّزت المفهوم ووضحته أكثر، فقد لعبت دورًا بارزًا ومميزًا في هذا المدخل، وفيما يلي عرض للصّورة والتّعليق عليها:

*وصف الصّورة: في الصّورة دولاب مربوط مع دلو.

*قراءة الصّورة: الصّورة هنا جسّدت بوضوح معنى المدخل المعجمي، وكانت الصّورة توحي بمضمون المدخل المعجمي أكثر من الشّرح اللّفظي، فقد عكست بوضوح معنى النّاعورة.

وكذلك مدخل (**النَّارْجِيلَةُ**)، فقد عرّفها بأنّها: «أداة يُدخَّن بها التبغ، وكانت قاعدتها في الأصل من جوز الهند، ثم اتخذت من الزّجاج ونحوه أيضًا (محدثة)»[26]، فإرفاق الشّرح في هذا الموضع بالصّورة أمر ضروريٌّ، إذْ ساعدت الصّورة على فهم معنى الكلمة وتصورها بشكل جيّد، وإليك الصّورة من المعجم.

*وصف الصّورة: رجل يُدخن بأداة.

*تأويل الصّورة: الصّورة هنا كان لها دور في توضيح الأداة التي يُدخن بها الإنسان، فالقليل من يعرفها، وإدراج صورتها مرافقة للتحديد المعجمي من إيجابيات إدراج الصّور في المعاجم، فقد كان لها دور بارز في مساندة التعريف ومساعدته على التّحديد الدّقيق للوحدة المعجمية.

ومن جهة أخرى نجد المعجم الوسيط قد وظّف بعض الصُّور التي يكتنفها الغموض، وقد أشار إلى ذلك "**أحمد شفيق الخطيب**" بقوله: «فكثير من الصُّور لا يُمكن إدراك كنهه ما لم تقرأ الشّرح، لتستنتج

لنفسك ما يُمكن أن تكون، كصور: البِسِلَّى والثُّوم، والخِيار، والخَيْزُرَان، والدُّف، والزُّنْبُوك، والمِحْوَر، والمريء، والمِنْجَم وعشرات غيرها في المعجم الوسيط»[27]، ففي هذه الحالة لا ضرورة لإدراج الصُّور وإثقال كاهل المعجم وتضخيمه؛ لأنّه لا فائدة من إدراجها.

ومثال الصُّور الغامضة في المعجم الوسيط ما جاء لتوضيح مدخل (خَبُرَتِ) حيثُ نجد الشّرح المعجمي يغني عن الصّورة التي لا تساند التّعريف أبدًا بل هي صورة لناقة، ولا ندري ما الغرض من إيرادها!! «فخَبُرَتِ النّاقة: خُبُورًا: خَبَرَتْ. و-الرّجُلُ: صار خبيرًا. و-الأمرَ، خُبْرًا، وخُبْرَةً، ومَخْبَرَةً: خَبَرَهُ. ويُقال: خَبُرَ بالأمر»[28]، وإليك الصّورة التي رافقت هذا المدخل.

*وصف الصّورة: تُشير الصّورة إلى ناقة.

*قراءة الصّورة: الصّورة تجسّد صورة حيوان (النّاقة)، وإذا ربطنا الصّورة بالمدخل المرافق له نلاحظ غموضًا، إذْ لا توافق بين الصّورة والمدخل، والسؤال المطروح: ما الغرض من إدراج الصّورة مرافقة لمدخل (خبرت)؟؟!!

نستنتج مما سبق أنّ إدراج المعين البصري المتمثل في الصُّور في المعاجم له إيجابيات وسلبيات، فمن إيجابياته أنّه يزيد من توضيح الشّرح المعجمي ويُعزّزه، بل ويُحدّده أحيانًا كما في مدخل (الناعورة)، و(النّارجيلة)، أمّا من سلبياته فإدراج صور لا ضرورة لها كما في المكتب وخبرت...

وعليه، **فالصُّور** عمومًا من أهم المعينات البصرية في المعاجم، ولكن يجب استخدامها بكلّ دقّة ووضوح لتفي بغرضها على أكمل وجه.

ويمكن القول: إنّ وظيفة الصّورة إبلاغية بالدّرجة الأولى؛ لأنّها ترافق الكلمة المكتوبة لتُعين القارئ على الإلمام بما تقوله وبما توحي به في نفس الوقت، فالرّسوم التي تحاكي صورة الأشياء قد طفقت تُساند الكتابة في أداء وظيفتها[29]، بشرط الدّقة والوضوح في استخدامها ولهذا الغرض وظّفها المعجم الوسيط، لتُساند الشّرح وتعززه.

كما أنّ **الشّواهد الصّورية** من شأنها أن تُثير ولع القارئ وحب الاستطلاع لديه، وقد تبعث السّرور في نفسه أو تدفع عنه الملل فتزيد في النهاية من إقباله على المعجم وعلى تعلم اللُّغة[30].

ومن **المعينات البصرية** التي وظّفها المعجم الوسيط في هذا الباب أيضًا: **التّقييد اللّفظي**، فقد اعتمد على الشّكل بالدّرجة الأولى، إذْ قيّد كل المداخل المعجمية بالحركات، وهي ميزة لها دورها في إدراك الكلمات بطريقة جيّدة، وعدم الخلط بين المتشابهات، ولها دورها في التعامل مع المعجم، والاستعانة به في معرفة الضبط الصّحيح والسّليم للألفاظ ومعانيها.

وكذلك هناك إشارات إلى **"التّقييد اللّفظي"** ببعض العبارات كما في المدخل المعجمي (المُلاوة): «المُلاوَةُ [مثلثة الميم]: مُدَّةُ العيش»[31]، فقد وضّح التقييد الخطي بجملة (مثلثة الميم)؛ ويعني بها أنّ الميم في (المُلاوة) تحتمل الحركات الثلاث: الفتحة والكسرة والضّمة، وكلها لغة صحيحة فصيحة.

وبذلك تبقى ضرورة إدراج **المعينات البصرية** المعزّزة للشّرح المعجمي في ثنايا المعاجم؛ لأنّها جدّ مهمّة للباحث عامّة والمتخصص خاصّة، فهي تزيد المعنى وضُوحًا ورسوخًا.

2.4 وظيفة المعينات البصرية المتعلقة بالجانب الشّكلي في المعجم الوسيط:

نُحاول في هذا العنصر إعطاء صورة عامّة حول شكل المعجم وحجمه، ونوع ورقه، ونوع الخط وحجمه، وغيرها من العناصر المرئية التي نعتبرها من أهم العناصر التي تساعد على استخدام المعجم، نذكرها فيما يلي باختصار؛ لنُحدّد دلالاتها وتأويلاتها بعد ذلك.

-وصف عام للمعينات البصرية المتعلقة بالشّكل:

*فأوّل ما يطّلع عليه الباحث هو الغلاف الخارجي للمعجم والعنوان باعتباره أوّل عتبة يصطدم بها الدّارس، فواجهة المعجم الوسيط جاءت ملونة ببعض الألوان: الأحمر والأصفر والبني والقليل من البنفسجي، وهي واجهة نوعًا ما ملائمة.

*كتب عنوان المعجم باللّون الأصفر بخط سميك واضح.

*الغلاف الخارجي سميك جيّد.

*ورق المعجم أبيض ناصع، من النوع الجيّد.

*حجم المعجم من الحجم المتوسط في حدود 1126 صفحة.

*قسّمت صفحات المعجم إلى ثلاثة أعمدة.

*كتبت المداخل المعجمية الأساسية باللّون الأزرق الفاتح وبخط واضح وسميك.

*كتبت المداخل المعجمية الفرعية (مشتقات المعاجم الأساسية) باللّون الأحمر، وبخط سميك مميّز.

*توجد دائرة صغيرة داكنّة باللّون الأزرق قبل كل مدخل معجميّ رئيسيٍ.

*نوع الخط جيّد واضح في المعجم ككل.

*وضّح المعجم الوسيط برمز (و-) يُشير إلى المداخل المعجمية دون تكرار كتابتها.

*كتبت الشّواهد القرآنية بلون أحمر لتمييزها عن الشّرح المعجمي.

وعليه، فقد استعان المعجم الوسيط بكلّ هذه العناصر من باب التّسهيل والتّيسير على الباحث، ممّا انعكس على الإقبال الكبير الذي لا قاه من متخصصين وغيرهم.

-التّأويلات الممكنة للمعينات البصرية المتعلقة بالشّكل:

*حجم المعجم في حدود 1126 صفحة، فهي صفحات مقبولة مقارنة بالمعاجم التي تكون موزعة في مجدات ضخمة، وهذا ما يجذب الباحث نوعًا ما إلى استخدامه والاستعانة به كلما غمض عليه لفظ، فكون المعجم متوسط الحجم يستطيع الدّارس حمله واستخدامه في كل وقت وفي كلّ مكان.

*عند الولوج إلى المعجم أول ما نلاحظه: نوع الخط ولونه وحجمه، وقد وفق المعجم الوسيط إلى حدّ ما في توظيفه لهذه المعينات، وهذا ما جعل الإقبال على المعجم بكثرة.

*كذلك الرّموز المستخدمة لها دلالات معينة ودور بارز في المعجم، فبدلًا من تكرار المداخل يُشير إليها بالرّمز (و-)، وهذا يجعل الباحث أكثر أريحية من التّكرار الذي يبعث الملل في أحيان كثيرة

فمن الواضح جدًّا أنّ لاعتدال حجم المعجم بالإضافة إلى سهولة منهجه وجودة إخراجه وطباعته، وجلاء حروفه، ونعومة ورقه، وجمال شكله عامّة أثرًا إيجابيًا كبيرًا في نفس القارئ سواءً أكان صغيرًا أم كبيرًا[32].

وبذلك، **فالمعينات البصرية** لها غايات متعدّدة: جمالية، وتعريفية، بالإضافة إلى غاية نفسية؛ فهي تجعل الباحث يرتاح ويطمئن، إذْ تُساعده على الوصول إلى غايته بكلّ سهولة ويُسر.

وكخلاصة يُمكننا القول بأنّه كلما كانت **المعينات البصرية** موظّفة بشكل سليم ودقيق، كلّما كان الإقبال على المعجم واستخدامة أكبر.

نستنتج ممّا سبق أنّ المعجم الوسيط وظّف **المعينات البصرية** بنوعيها: ما له علاقة بجانب الشّرح وما له علاقة بالشّكل، وكانت هذه العناصر مكملة لبعضها البعض، وكان لها أثر إيجابيٌّ على مستعمل المعجم نظرًا للإقبال الكبير عليه، رغم بعض النّقائص أو العيوب أو الزّلات التي نجدها في توظيفه لها في ثنايا المعجم.

وعليه، **فالمعينات البصرية** التي لها علاقة بالشّرح المعجمي لها وظيفة تعزيز هذا الشّرح وتدعيمه، **والمعينات البصرية** الخاصّة بالجانب الشّكلي وظيفتها الأساسية التّنظيم وتيسير استخدام المعجم للوصول إلى المعلومة اللازمة بسرعة وفي وقت قصير.

وبذلك، يمكننا القول: إن المعجم الوسيط قد التفت إلى قضيّة مهمّة من قضايا المعجمية المعاصرة وتناولها بشكل يجعل المطّلع المتخصص يستشعر مستقبلًا زاهرًا للمعجمية العربية.

ومن هذا المنطلق، نرى أنّه بات من الضّروريّ توظيف **المعينات البصرية** في كلّ المعاجم -كل معجم والمعينات البصرية الملائمة لغرضه-، لكن بمراعاة شروط معيّنة تُحدّد بحسب نوع المعجم وغرضه الأساسي والفئة المستهدفة منه، ليكون التّوظيف هادفًا وفعالًا.

5. خاتمة:

نستنتج ممّا سبق ما يلي:

*المعينات البصرية هي عناصر ووسائل إيضاح لها دور مهمّ في المعاجم عامّة، فهي تُعينُ الباحث على استخدام المعجم، إذْ تُلفت انتباهه وتبعث الرّاحة في نفسه من خلال: طريقة إخراجه وطباعته والألوان المستخدمة في ذلك، وكذلك نوع الخط وحجمه، وشكل تقسيم الورقة وغيرها، كما تُعين هذه العناصر أيضًا في استخدام المعجم من خلال: تعزيز الشّرح بالصُّور والرُّسوم، والتّقييد اللّفظي للمداخل المعجمية.

*إنّ المعجم الوسيط قد وُفق إلى حدّ ما في استخدام المعينات البصرية سواءً المتعلقة بتعزيز الشّرح وتوضيحه أم المتعلقة بمساعدة الباحث على استخدامه، وبذلك فقد كانت وظيفتها الأساسية في المعجم تعليمية.

*المعجم الوسيط بتوظّيفه للمعينات البصرية لم يهتم بالجانب الشّكلي على حساب المضمون، ولا ركزّ على المضمون على حساب الشّكل، بل قد زاوج بين الجانبين في صورة تكاملية جعلته يحتل المكانة المرموقة في السّاحة العربية.

هوامش البحث:

[1] ينظر: ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللّساني والنّظريات التّربوية الحديثة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص226.

[2] أحمد محمّد المعتوق، المعاجم اللُّغوية العربية (1) المعاجم العامّة وظائفها- مستوياتها- أثرها في تنمية لغة النّاشئة - دراسة وصفية تحليلية نقدية، ط1، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، 2008م، ص195، 196.

[3] ينظر: حاج هنّي محمّد، الصّورة في المعاجم اللُّغوية- أبعاد توظيفها وصعوبات استخدامها، مجلّة الممارسات اللُّغوية، ع: 30، 2014م، ص131.

[4] ينظر: أحمد محمّد المعتوق، المعاجم اللُّغوية العربية، ص195.

[5] ينظر: محمّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللُّغوية في ضوء دراسات علم اللُّغة الحديث، دار النّهضة العربية للطّباعة والنّشر، بيروت، 1966م، ص123، 124.

[6] ينظر: علي القاسمي، علم اللُّغة وصناعة المعجم، ط2، مطابع الملك سعود، المملكة العربية السّعودية، الرّياض، 1991م، ص153، 156.

[7] بدرة كعسيس، سيميائية الصّورة في تعليم اللُّغة العربية- الطّور1، إشراف: صلاح الدّين زرال، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2009م، 2010م، ص149.

[8] ينظر: المرجع نفسه، ص149.

[9] ينظر: السّابق، ص149.

[10] مجمع اللُّغة العربية، المعجم الكبير، ط1، دار الكتب، 1981م، ج2، ص26.

[11] ينظر: ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللّساني والنّظريات التّربوية الحديثة، ص229.

[12] مجمع اللُّغة العربية، المعجم الكبير، ط1، مطابع دار أخبار اليوم، 2000م، ج4، ص47.

[13] مجمع اللُّغة العربية، المعجم الكبير، ج2، ص21.

[14] ينظر: ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللّساني والنّظريات التّربوية الحديثة، ص229.

[15] أحمد محمّد المعتوق، المعاجم اللُّغوية العربية، ص198.

[16] المصدر نفسه، ص198.

[17] مجمع اللُّغة العربية، المعجم الوسيط، ط1، إشراف: عبد السّلام هارون، دار المعارف، ص9.

[18] ينظر: ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللّساني والنّظريات التّربوية الحديثة، ص226.

[19] علي القاسمي، علم اللُّغة وصناعة المعجم، ص150.

[20] مجمع اللُّغة العربية، المعجم الوسيط، ص13.

[21] المصدر نفسه، ص10.

[22] نفسه، ص30.

[23] نفسه، ص458.

[24] نفسه، ص826.

[25] نفسه، ص993.

[26] نفسه، ص949.

[27] أحمد فارس الشّدياق، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة (في المعجمية العربية المعاصرة) - وقائع ندوة مائوية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م، ص621.

[28] مجمع اللُّغة العربية، المعجم الوسيط، ص257.

[29] ينظر: حاج هنّي محمّد، الصّورة في المعاجم اللُّغوية- أبعاد توظيفها وصعوبات استخدامها، ص128.

[30] ينظر: أحمد محمّد المعتوق، المعاجم اللُّغوية العربية (1) المعاجم العامة: وظائفها- مستوياتها- أثرها في تنمية لغة النّاشئة- دراسة وصفية تحليلية، ص198.

[31] مجمع اللُّغة العربية، المعجم الوسيط، ص938.

[32] ينظر: أحمد محمّد المعتوق، المعاجم اللُّغوية العربية (1) المعاجم العامّة: وظائفها- مستوياتها- أثرها في تنمية لغة النّاشئة- دراسة وصفية تحليلية نقدية، ص164.

قائمة المراجع:

- المؤلفات:

1-أحمد فارس الشّدياق، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة (في المعجمية العربية المعاصرة)- وقائع ندوة مائوية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م.

2-أحمد محمّد المعتوق، المعاجم اللُّغوية العربية (1) المعاجم العامّة وظائفها- مستوياتها- أثرها في تنمية لغة النّاشئة- دراسة وصفية تحليلية نقدية، ط1، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، 2010م.

3-ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللّساني والنّظريات التّربوية الحديثة، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2010م.

4-علي القاسمي، علم اللُّغة وصناعة المعجم، ط2، مطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السّعودية، الرّياض، 1991م.

5- مجمع اللُّغة العربية، المعجم الكبير، ط1، دار الكتب، 1981م، ج1.

6-مجمع اللُّغة العربية، المعجم الوسيط، إشراف: عبد السّلام هارون، ط1، دار المعارف، 1960م.

7-محمّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللُّغوية في ضوء دراسات علم اللُّغة الحديث، دار النّهضة العربية للطّباعة والنّشر، 1966م.

- المقالات:

1-حاج هنّي محمّد، الصّورة في المعاجم اللُّغوية- أبعاد توظيفها وصعوبات استخدامها، الممارسات اللُّغوية، ع:30، 2014م، 19.

- المذكرات:

1-بدرة كعسيس، سيميائية الصّورة في تعليم اللُّغة العربية- الطّور 1، إشراف: صلاح الدّين زرال، مذكرّة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عبّاس، سطيف، الجزائر، 2009م، 2010م.